ومن الواضح أن مثل هذا المنهج النقدى لا يكفى بالتفسير والتقييم ، بل من الممكن أن ينتهى إلى خلق أدبى مبتكر على نحو ما يؤكده نعيمة فى المقال نفسه بقوله : «إن الناقد مبدع عندما يرفع النقاب فى أثر ينقده عن جوهر لم يهتد إليه أحد حتى صاحب الأثر نفسه فكم سألت من هذا القبيل . ليت شعرى هل درى شكسبير يوم خط روايته وأغانيه أنها ستكون خالدة ؟ أم تراه وضعها يقضى بها حاجة وقتية ظن أنها ماتت بموته؟ إننى من الذين يرجحون الرأى الثانى لذلك يجلون الناقدين الذين (اكتشفوا) شكسبير بعد موته إجلالهم للشاعر نفسه ، إذ لولاهم ما كان لنا شكسبير . وفى اعتقادى أن الروح تتمكن من اللحاق بروح كبيرة فى كل نزعاتها وتجوالها فتسلك مسالكها وتستوحى موحياتها وتصعد وتهبط صعودها وهبوطها لروح كبيرة مثلها . ثم إن الناقد مولد لأنه فيما ينقد ليس فى الواقع إلا كاشفا نفسه ، فهو إذا استحسن أمرًا لا يستحسنه لأنه حسن فى ذاته ، بل لأنه ينطبق على آرائه فى الحسن . وكذلك إذا استهجن أمرًا فلعدم انطباق ذلك الأمر على مقاييسه الفنية . فللناقد آراؤه فى الجمال والحق ، وهذه الآراء هى نبات ساعات جهاده الروحى ورصيد حساباته الدائمة مع نفسه تجاه الحياة ومعانيها» .

المقاييس الأدبية :

المنهج الذى يرتضيه نعيمة إذن هو المنهج التأثرى الذاتى ، فلكل ناقد غرباله الذى يتفاوت دقة واختلالا ، ومع ذلك فهناك مقاييس عامة يستطيع الناقد أن يعثر عليها إذا ما تأمل وظيفة الأدب فى الحياة ، والحاجات الإنسانية التى يجب أن يشبعها .